مع حركة التحرير وبالتالي دخولنا شئنا أم أبينا في منطق الثورة المضادة . لذلك فان أي قبول بتعدد الخيارات أمام الفلسطينيين — حتى ولو كان التحرير أحدهم — في هذا الوقت او في اي وقت لاحق هو بمثابة رفع مختلف الخيارات الى مستوى خيار التحرير . من هنا يصبح بامكان الامبريالية ودعاة الحلول الجزئية والمبتورة والتصفوية اسقاط التحرير فعلا والاحتفاظ به شكلا ، اذا ما تمكنوا من تسريب منطق تعدد البدائل أمام الشعب الفلسطيني ودفعهم بالتوجه نحو معالجة القضية كمشكلة .

ثانيا — ترسيخ قناعة أوسع القطاعات بعدد من الخيارات امام الشعب الفلسطيني ، لا بد من ان يتواقت مع عملية تحويل المقاومة الفلسطينية من كونها الجهة الشرعية المؤهلة لقيادة الشعب الفلسطيني والنطق باسمه ، الى كونها في أحسن الاوضاع **احدى** الجهات الفلسطينية ، التي لا يحول وجودها دون وجود او قيام قيادات فلسطينية اخرى . وهنا يدور الحوار أو الجدل بين الساعين لتصفية القضية الفلسطينية . منهم ، كالسلطة الاردنية ، من يعمل على تصفية المقاومة نهائيا ، لان وجودها حتى كاحدى القيادات من شأنه ان يعرقل ويعطل مسيرة الحلول السياسية والاستسلامية المطروحة . اما البعض الآخر فيقول ان وجود المقاومة **كاحدى** فئات الشعب الفلسطيني — لكن بشكل محاصر او مضمون احتوائه — من شأنه ان يكون عنصر تهديد يمكن بعض هذه الانظمة العربية من تحقيق المزيد من التنازلات ضمن مفاهيم الحلول السياسية المطروحة . وهناك أنظمة عربية ترضى بالمقاومة كقيادة شرعية للشعب الفلسطيني وتعمل على دفعها بأن تكون أداة للاسهام في معالجة القضية الفلسطينية كمشكلة عالقة واغرائها بأنها ستكون مستفيدة من النتائج او الكيان الذي ينبثق عن التسوية المرتقبة .

لقد شاهدنا ان مجزرة أيلول ١٩٧٠ في الاردن كانت محاولة لسحق المقاومة وبالتالي محاولة لتغييبها عن الساحة الفلسطينية بشتى وسائل القمع والاكراه والاغتيال الجماعي . وبما ان هذا الاسلوب ادى الى عزل تام للسلطة العميلة في الاردن وبالتالي الى افقاد هذه السلطة امكانيات مزاولتها التعاطي الفعال في المنطقة ، فقد وجد المحور الاميركي — الاسرائيلي فرصة لتحريك البدائل الاخرى والايحاء بأن الولايات المتحدة مستعدة للاستغناء عن خدمات النظام العميل فيما اذا كانت هذه البدائل تبدو وكأنها مرشحة للنجاح في الوصول الى نفس النتائج المتوخاة . الا ان النظام الاردني سيبقى متنقلا من كونه أداة مباشرة للمحور الاميركي — الاسرائيلي أو أداة احتياطية ضاغطة في حال فشل أو عدم جدوى الخيارات الاخرى والموافق عليها أميركيا .

ان تصفية المقاومة قد تبدو مغامرة سياسية داخلية — لاكثر ان لم نقل لكل الانظمة العربية القائمة — لهذا فان السعي لجعل المقاومة **احدى** القيادات الفلسطينية من شأنها أن تستبق المردود السلبي الذي قد ينتج عن تصفية المقاومة ، وقد يسهل بالتالي ايجاد موازين قوى تترجح فيه ، بمساعدات عربية ، قيادات فلسطينية على قيادة المقاومة . من هنا فان توجه هذه الدعوات الى الاعتراف بوجود « جهات أخرى » غير المقاومة للنطق باسم الشعب الفلسطيني هو توجه مشبوه من حيث ان نتيجته المنطقية « فلسطنة الفلسطينيين » ، من حيث تمزيق وحدة الشعب الفلسطيني ، وجعله يتصارع فيما بينه حول بدائل يكون التحرير احداها . الا ان تبني قطاع منه ، كبديل آخر ، يصبح مكتسبا لشرعية معينة عندئذ . وحين يدخل الشعب الفلسطيني في عملية التحاور والتصارع بموضوع يجب ان يعتبر من المسلمات البديهية ، يكون الشعب الفلسطيني والجماهير العربية — قد وقعوا في المصيدة التي تعمل الامبريالية الاميركية ، والمحور الاميركي — الاسرائيلي على ايقاعها به. اما المصيدة فهي العمل على نزع أهلية المقاومة، بأن تكون هي وحدها الممثلة للشعب الفلسطيني والقائدة لمسيرته التحررية . اذا نجح هذا المخطط تكون أهلية المقاومة ، في أحسن الاحتمالات ، تساوت مع أهلية القيادات المفتعلة